The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Galatians 3:18 - 4:14	غلاطِيَّة 3: 18 – 4: 14
#C2597_Pt.3	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 308
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوَم، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ غَلاطِيَّة. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّالثِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ غَلاطِيَّة ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ التَّاسِع عَشَر؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 3: 18:

لأَنَّهُ إِنْ كَانَتِ الْوِرَاثَةُ مِنَ النَّامُوسِ، فَلَمْ تَكُنْ أَيْضًا مِنْ مَوْعِدٍ. وَلكِنَّ اللهَ وَهَبَهَا لإِبْرَاهِيمَ بِمَوْعِدٍ

بمَعنىً آخر، لا يُمكنُ للميراثِ أن يكونَ بالإيمانِ وبالأعمالِ في آنٍ واحدٍ، بل ينبغي أن يكونَ إمَّا بالإيمانِ أو بالأعْمال. والكتابُ المقدَّسُ يُعلِّمُ أنَّ اللهَ قَطَعَ عَهْدًا غَيْرَ مَشْروطٍ مَعَ إبراهيمَ وَوَعَدَهُ أنَّهُ سَيُبارِكُهُ. كذلكَ، فإنَّ اللهَ يُقَدِّمُ لنا الخَلاصَ كَعَطِيَّةٍ غيرِ مَشروطَةٍ.

ولكِنَّ هَذا يَطْرَحُ سؤالًا مُهِمًّا وَهُوَ: ما دامَ اللهُ قد أعْطى الميراثَ لإبراهيمَ بوَعْدٍ غيرِ مَشْروطٍ، مَا الحَاجَةُ إلى النَّاموس؟ فَالنَّاموسُ بِحَسَبِ تَعْليمِ الرَّسولِ بولُس لا يُبْطِلُ الوَعْدَ ولا يَزيدُ عليهِ.

وَهَذا هُوَ السُّؤالُ الذي يَطْرَحُهُ الرَّسولُ بولسُ ويُجيبُ عَنْهُ في العَدَدِ التَّاسِع عَشَر إذْ يَقول:

فَلِمَاذَا النَّامُوسُ؟ قَدْ زِيدَ بِسَبَبِ التَّعَدِّيَاتِ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ النَّسْلُ الَّذِي قَدْ وُعِدَ لَهُ، مُرَتَّبًا بِمَلاَئِكَةٍ فِي يَدِ وَسِيطٍ.

يَقولُ بولسُ هُنا إنَّ النَّاموسَ أُعْطِيَ لِكَيْ يُظْهِرَ تَعَدِّياتِ الإنْسانِ أيْ خَطاياه. فالخطيَّةُ مَوجودَةٌ قَبْلَ إعْطاءِ الشَّريعَةِ لِمُوسى. ولكِنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْرِفوا أنَّها تَعَدٍّ إلَّا حينَ جاءَ النَّاموسُ. لِذا فقد أُعْطِيَ النَّاموسُ لِكَيْ يُبَيِّنَ للنَّاسِ مَدى اسْتِفْحالِ الخَطِيَّةِ في حَياتِهِمْ، وَمَدى عَجْزِهِمْ عَنْ تَبْريرِ أنْفُسِهِمْ بأنْفُسِهِمْ، وَمَدى حَاجَتِهِمْ إلى مُخَلِّص. لِذا فإنَّ "النَّسْلَ" المَذْكورَ هُنا هُوَ المَسيح.

وهذا يَعني أنَّ النَّاموسَ أُعْطِيَ كَتَدْبيرٍ مُؤقَّتٍ إلى أنْ يَجيءَ المَسيحُ. والرَّسولُ بولسُ يَقولُ هنا إنَّ الاتِّفاقَ بينَ طَرَفَيْنِ يَتطلَّبُ وَسيطًا. فعلى سَبيلِ المِثال، كانَ النَّاموسُ عَهْدًا بينَ اللهِ وَشَعْبِهِ. وكانَ مُوسى هُوَ الوَسيط. أمَّا الملائِكَةُ فَهُمْ رُسُلُ اللهِ الذينَ سَلَّموا النَّاموسَ لِمُوسى.

ويُتابعُ بولسُ رِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدِ العِشْرين:

وَأَمَّا الْوَسِيطُ فَلاَ يَكُونُ لِوَاحِدٍ. وَلكِنَّ اللهَ وَاحِدٌ.

فالوَساطَةُ تَتَطَلَّبُ فَريقَيْنِ. وَفي هَذِهِ الحَالَةِ فإنَّ الفَريقَيْنِ هُما اللهُ والإنْسانُ. أمَّا وَسيطُ العَهْدِ الجَديدِ فَهُوَ يَسوعُ المَسيح.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في الأصْحاح الثَّالِثِ مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة، والأعْداد مِنْ 21 إلى 23:

فَهَلِ النَّامُوسُ ضِدُّ مَوَاعِيدِ اللهِ؟ حَاشَا! لأَنَّهُ لَوْ أُعْطِيَ نَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُحْيِيَ، لَكَانَ بِالْحَقِيقَةِ الْبِرُّ بِالنَّامُوسِ. لكِنَّ الْكِتَابَ أَغْلَقَ عَلَى الْكُلِّ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ، لِيُعْطَى الْمَوْعِدُ مِنْ إِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. وَلكِنْ قَبْلَمَا جَاءَ الإِيمَانُ كُنَّا مَحْرُوسِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، مُغْلَقًا عَلَيْنَا إِلَى الإِيمَانِ الْعَتِيدِ أَنْ يُعْلَنَ.

إذًا، قَبْلَ أن يأتي يَسوعُ المَسيحُ إلى الأرْضِ وَيَموتَ عَلى الصَّليبِ عَنْ خَطايانا، كانَتْ العَلاقَةُ بينَ الإنْسانِ واللهِ تَقومُ مِنْ خِلالِ النَّاموس. فقد كانَ ينبغي للإنْسانِ أنْ يَتَقَدَّمُ إلى اللهِ مِنْ خِلالِ الذَّبائِح. وَكانَ يَنْبَغي لَهُ أنْ يُكَفِّرَ عَنْ خَطاياهُ مِنْ خِلالِ ذَبائِحِ الخَطِيَّة. وَلَكِنْ بِمَوْتِ المَسيحِ عَلى الصَّليبِ وَقِيامَتِهِ مِنْ بينِ الأمْواتِ، لَمْ تَعُدْ هُناكَ حَاجَةٌ إلى النَّاموس.

وَيَطْرَحُ بولسُ هُنا سؤالًا مُهِمًّا إذْ يَقولُ: **"فَهَلِ النَّامُوسُ ضِدُّ مَوَاعِيدِ اللهِ؟"** وَهُوَ يُجيبُ عَنْ هَذا السُّؤالِ قائلًا: **"حَاشَا!"** فالنَّاموسُ لا يُخَلِّصُ الإنْسانَ، وَلَكِنَّهُ يُبَيِّنُ للإنْسانِ أنَّ خَلاصَهُ مُتاحٌ بِطَريقَةٍ واحِدَةٍ فَقَطْ ألا وَهِيَ: نِعْمَةُ اللهِ المَجَّانِيَّة.

وَيُتابِعُ بولسُ حَديثَهُ مُوَضِّحًا في العَدَدِ الرَّابعِ والعِشرين:

إِذًا قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ.

بعبارةٍ أُخرى: كانَ النَّاموسُ مُؤدِّبَنا حَتَّى مَجيءِ المَسيح. فَالنَّاموسُ هُوَ الذي كانَ يُعَلِّمُ شَعْبَ اللهِ عَنْ قَداسَةِ اللهِ، وَعَنْ خَطِيَّةِ الإنْسان، وَعَنْ حاجَةِ الإنْسانِ إلى مُخَلِّص.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في العَدَدِ الخامِسِ والعِشرين:

وَلكِنْ بَعْدَ مَا جَاءَ الإِيمَانُ، لَسْنَا بَعْدُ تَحْتَ مُؤَدِّبٍ.

فقد قالَ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى رُومية 10: 4: **"لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ"**. بعبارةٍ أُخرى، فقد كانَ النَّاموسُ هُوَ الأساسُ المبدئيُّ لعلاقَتِنا باللهِ. ولكِنْ بَعْدَ أنْ جاءَ المَسيحُ إلى الأرْضِ وَماتَ عَنْ خَطايانا، لَمْ تَعُدْ عَلاقَتُنا باللهِ تَسْتَنِدُ إلى حِفْظِ النَّاموس، بَلْ إلى الإيمانِ بيسوعَ المَسيح.

ويُتابعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائلًا في الأعْداد 26 29:

لأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللهِ بِالإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ: لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ، فَأَنْتُمْ إِذًا نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ.

ولَعَلَّكَ لاحَظْتَ، عَزيزي المُستمع، أنَّ بولسَ يَسْتَخْدِمُ ضَميرَ المُخاطَبِ هُنا بَدَلًا مِنْ ضَميرِ المُتَكَلِّم. فقد كانَ يَتَكَلَّمُ قبلَ قَليلٍ بِضَميرِ المُتَكَلِّمِ "نَحْنُ" لأنَّهُ كانَ يُشيرُ إلى نَفْسِهِ وَإلى اليَهودِ المَحْروسينَ تَحْتَ النَّاموس. أمَّا هُنا، فَهُوَ يُخاطِبُ المُخَلَّصينَ بِدَمِ يَسوعَ المَسيح مِنَ اليَهودِ والأُمَمِ. وَهَذا هُوَ مَا تُؤَكِّدُهُ كَلِماتُهُ إذ يَقولُ: **"لأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللهِ بِالإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ: لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ"**. فالمسيحُ هُوَ القاسِمُ المُشْتَرَكُ إنْ جازَ القَوْلُ بينَ جَميعِ النَّاس. لِذلكَ فإنَّنا نَدْخُلُ في عَلاقَةٍ مَعَ اللهِ على أساسِ واحِدٍ هُوَ يَسوعُ المَسيح. فَلا أحَدَ مِنَ النَّاسِ يَمْلِكُ وَسيلَةً أفْضَلَ مِنَ الآخَرِ للوُصولِ إلى اللهِ. فهُناكَ طَريقٌ واحِدٌ فَقَطْ يأتي بالنَّاسَ إلى اللهِ الآبِ. وَهَذا الطَّريقُ هُوَ يَسوعُ المَسيحُ الذي قالَ عَنْ نَفْسِهِ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 14: 6: **"أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي"**.

في ضَوْءِ ذَلِكَ، ليسَتْ هُناكَ فُروقٌ بينَنا نحنُ البَشَر عندما يَخْتَصُّ الأمْرُ بِخلاصِنا. فالذَّكَرُ لا يَتَمَيَّزُ عَنِ الأنثى، واليَهودِيُّ لا يَتَمَيَّزُ عَنِ الأُمَمِيِّ، والحُرُّ لا يَتَمَيَّزُ عَنِ العَبْدِ. فنحنُ واحِدٌ في المَسيحِ يَسوعَ مِنْ جِهَةِ مَقامِنا فيه.

لِذا فإنَّ الرَّسولَ بُولُسَ يُطَمْئِنُ مُؤمِني غَلاطِيَّة قائلًا: **"فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ، فَأَنْتُمْ إِذًا نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ"**. فقد ظَنَّ مُؤمِنو الكنيسَةِ في غَلاطِيَّة أنَّهُمْ يَصيرونَ أولادَ إبراهيمَ مِنْ خِلالِ حِفْظِ النَّاموس. ولكنَّ الرَّسولَ بولسَ يَقولُ لَهُمْ إنَّهُمْ نَسْلُ إبراهيمَ وَوَرَثَةٌ مَعَهُ لِسَبَبٍ واحِدٍ فَقَطْ وَهُوَ إيمانُهُمْ بِشَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ عَزيزي المُستمع إلى الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة فنَقرأُ في العَدَدَيْنِ الأوَّلِ والثَّاني (على لِسانِ الرَّسولِ بولُس):

وَإِنَّمَا أَقُولُ: مَا دَامَ الْوَارِثُ قَاصِرًا لاَ يَفْرِقُ شَيْئًا عَنِ الْعَبْدِ، مَعَ كَوْنِهِ صَاحِبَ الْجَمِيعِ. بَلْ هُوَ تَحْتَ أَوْصِيَاءَ وَوُكَلاَءَ إِلَى الْوَقْتِ الْمُؤَجَّلِ مِنْ أَبِيهِ.

إذًا، يَضْرِبُ بولسُ مَثَلًا توضيحيًّا هُنا فيقولُ: إذا وُلِدَ طِفْلٌ في عائِلَةٍ غَنِيَّةٍ، فإنَّهُ سَيَرِثُ ثَرْوَةً عَظيمَةً. ولكِنْ ما دامَ قاصِرًا (أيْ: صَغيرَ السِّنِّ) فإنَّهُ لا يَستطيعُ التمتُّعَ بهَذِهِ الثَّرْوَةِ. فَمَعَ

أنَّها سَتَصيرُ مِنْ نَصيبِهِ في يومٍ مَا، فإنَّهُ لا يَسْتَطيعُ التصرُّفَ فيها الآن. فَهُوَ سيَبقى خَاضِعًا للأوْصِياءِ إلى أنْ يَبْلُغَ السِنَّ القانونيَّة التي يَتَمَكَّنُ فيها مِنَ التَّصَرُّفِ في تِلْكَ الأمْوالِ والمُمْتلكاتِ. وَفي هذا فإنَّهُ يُشْبِهُ العَبْدَ الذي يُوْجَدُ دائِمًا مَنْ يُخْبِرُهُ بِما يَنْبَغي لَهُ القِيامُ بِهِ.

وَبَعْدَ أنْ ضَرَبَ بولُسُ هَذا المَثَلَ التَّوْضيحِيَّ، فإنَّهُ يُطَبِّقُهُ على المُؤمِنينَ فيقولُ في الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة والأعْداد مِنْ 3 إلى 7:

هكَذَا نَحْنُ أَيْضًا: لَمَّا كُنَّا قَاصِرِينَ، كُنَّا مُسْتَعْبَدِينَ تَحْتَ أَرْكَانِ الْعَالَمِ. وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِن امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ. ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخًا: «يَا أَبَا الآبُ». إِذًا لَسْتَ بَعْدُ عَبْدًا بَلِ ابْنًا، وَإِنْ كُنْتَ ابْنًا فَوَارِثٌ للهِ بِالْمَسِيحِ.

وَنُلاحِظُ هُنا، صَديقي المُستمع، أنَّ بولسَ يَعودُ إلى اسْتِخْدامِ ضَميرِ المُتَكَلِّمِ "نَحْنُ" لأنَّهُ يُشيرُ إلى نَفْسِهِ وَإلى اليَهودِ جَميعًا. وَهُوَ يَقولُ للمُؤمِنينَ مِنْ خَلْفِيَّةٍ يَهوديَّةٍ إنَّ النَّاموسَ كانَ مُعَلِّمًا أوْ وَصِيًّا عَلَيْهِم. وقد كانُوا مُسْتَعْبَدينَ "تَحْتَ أرْكانِ العالَمِ" أيْ أنَّهُمْ كانُوا خاضِعينَ للشَّعائِرِ وَالطُّقوسِ اليهوديَّةِ.

ولكِنْ لَمَّا جاءَ مِلْءُ الزَّمانِ (أيِ الوَقْتُ الذي عَيَّنَهُ اللهُ بِحِكْمَتِهِ وَمَشيئَتِهِ)، جَاءَ يَسوعُ إلى الأرْضِ مَوْلودًا مِن امْرَأةٍ أيْ مِنْ مَرْيَمَ العَذْراء. وَقَدْ وُلِدَ يَسوعُ تَحْتَ النَّامُوسِ اليَهودِيِّ، وَنَشَأَ في بَيْتٍ يَهودِيٍّ، وَعَاشَ حَسَبَ النَّاموسِ اليَهودِيِّ، وَحَفِظَ النَّاموسَ اليَهوديَّ بِحَذافيرِهِ. لِماذا؟ لِكَيْ يَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ (أيْ: لِكَيْ يَفْتَدي الذينَ هُمْ تَحْتَ حُكْمِ النَّاموس). فعندَما تَخْرِقُ القانونَ، فإنَّكَ تَصيرُ تَحْتَ القانونِ لأنَّ القانونَ يُطالِبُكَ بِشَيءٍ مَا. فَهُوَ يُطالِبُكَ بِدَفْعِ ثَمَنِ خَرْقِكَ للقانون. فَإنْ دَفَعْتَ الثَّمَنَ، فإنَّكَ تَصيرُ حُرًّا. وإلَّا فإنَّكَ تَبْقى مُلاحَقًا قانونِيًّا.

فعلى سَبيلِ المِثالِ، إذا قُدْتَ سَيَّارَتَكَ بسُرْعَةٍ تَزيدُ عَنِ الحَدِّ المَسْموحِ بِهِ على الطَّريق، فإنَّ مِنْ حَقِّ شُرْطِيِّ المُرورِ أنْ يُحَرِّرَ لَكَ مُخالَفَةً. فَإنْ دَفَعْتَها فأنْتَ حُرٌّ. أمَّا إذا لَمْ تَدْفَعْها، قَدْ تُواجِهُ عُقوبَةً أقْسى.

ولكنَّ الأمْرَ أخْطَرُ مِنْ ذلكَ عندما يَخْتَصُّ بناموسِ مُوسى. لِماذا؟ لأنَّ عُقوبَةَ كَسْرِ النَّاموسِ هِيَ المَوْت. لِذا، فَقَدْ كانَ اليَهودُ تَحْتَ حُكْمِ الموتِ عندما كانُوا خاضِعينَ للنَّاموسِ الذي جاءَ بِهِ مُوسى. وَهُمْ لا يَسْتَطيعونَ التحرُّرَ مِنْهُ إلَّا بِتَطْبيقِهِ بِحَذافيرِهِ وَهُوَ أمْرٌ مُسْتَحيلٌ عَمَلِيًّا. وقد بَقِيَ اليَهودُ كَذَلِكَ إلى أنْ جاءَ مِلْءُ الزَّمانِ وَأرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ يَسوعَ المَسيحَ مَوْلودًا مِنْ عَذْراءَ، تَحْتَ النَّاموسِ لكي نَنالَ التَّبَنِّي.

والحقيقةُ هِيَ هي أنَّنا لَمْ نَعُدْ عَبيدًا، بَلْ نَحْنُ أبناءُ اللهِ بالتَّبَنِّي. والأبْناءُ هُمْ وَرَثَةٌ للهِ بيسوعَ المَسيح. ولكنَّ بُنُوَّتَنا للهِ تَخْتَلِفُ عَنْ بُنُوَّةِ المَسيح للهِ. لِذلِك، لا تُحاوِلْ أنْ تَضَعَ نَفْسَكَ في مَرْتَبَةٍ واحِدَةٍ مَعَ المَسيح. فمَعَ أنَّ المَسيحَ جاءَ إلى الأرْضِ كإنْسانٍ، فإنَّهُ عاشَ بِلا خَطِيَّة. والمَسيحُ هُوَ ابْنُ اللهِ الوَحيد المَمْلوء نِعْمَةً وَحَقًّا. وَقَدْ أرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ الوَحيدَ يَسوعَ المَسيحَ لكي يَموتَ لأجْلِنا على الصَّليبِ ويَدْفَعَ أُجْرَةَ خَطايانا بِدَمِهِ لكي لا نَموتَ نَحْنُ.

ولا شَكَّ أنَّنا أولادُ اللهِ بالتَّبَنِّي. وهذا شيءٌ رائعٌ حَقًّا. فَما أعْظَمَ أنْ نَكونَ أولادَ اللهِ الحَيِّ حتَّى لو بالتَّبَنِّي. فقد وُلِدْنا ثانِيَةً مِنْ رُوْحِ اللهِ وصِرْنا جُزْءًا مِنْ عائلةِ اللهِ. ولأنَّ يَسوعَ المَسيحَ اشْتَرانا وَفَدانا بِدَمِهِ، فَقَدْ فَتَحَ البابَ أمامَنا على مِصْراعَيْهِ للتمتُّعِ بِعَلاقَةٍ وَطيدَةٍ مَعَ اللهِ الآبِ. وَهَذِهِ العَلاقَةُ الوَطيدَةُ هِيَ التي تُتيحُ لَنا أنْ نَقولَ لَهُ "يا آبا الآب".

لِذلكَ قالَ يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 6: 9: **"فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ"**. وكم هُوَ رائعٌ، يا صَديقي، أنْ نَكونَ في عَلاقَةٍ شخصيَّةٍ كَهَذِهِ مَعَ اللهِ! لذلكَ يَقولُ بولس: **"إِذًا لَسْتَ بَعْدُ عَبْدًا بَلِ ابْنًا"**. ولكِنْ إذا كنتَ ابنًا تحتَ النَّاموس، فإنَّكَ لَنْ تَكونَ مُخْتَلِفًا عَنِ العَبْدِ. فالعَبْدُ لا يَرِثُ سَيِّدَهُ عادَةً. والميراثُ الرُّوحيُّ يَأتي بيسوعَ المَسيح وليسَ بالنَّاموس. فقد كانَ النَّاموسُ مُعَلِّمًا حَتَّى مَجيءِ السيِّدِ المَسيح. فَالمَوْعِدُ تَحَقَّقَ بِمَجيءِ المَسيح. ومِنْ خِلالِ الإيمانِ، افْتُدينا مِنْ لَعْنَةِ النَّاموسِ وَصِرْنا أولادًا للهِ بالتَّبَنِّي. ولأنَّنا صِرْنا أولادًا للهِ، صَارَ بإمْكانِنا أنْ نَرِثَ المَواعيدَ التي قَطَعَها اللهُ لأبينا إبراهيم. لِذلكَ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ: **"وَإِنْ كُنْتَ ابْنًا فَوَارِثٌ للهِ بِالْمَسِيحِ"**.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 4: 8 و 9:

لكِنْ حِينَئِذٍ إِذْ كُنْتُمْ لاَ تَعْرِفُونَ اللهَ، اسْتُعْبِدْتُمْ لِلَّذِينَ لَيْسُوا بِالطَّبِيعَةِ آلِهَةً.
وَأَمَّا الآنَ إِذْ عَرَفْتُمُ اللهَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ عُرِفْتُمْ مِنَ اللهِ، فَكَيْفَ تَرْجِعُونَ أَيْضًا
إِلَى الأَرْكَانِ الضَّعِيفَةِ الْفَقِيرَةِ الَّتِي تُرِيدُونَ أَنْ تُسْتَعْبَدُوا لَهَا مِنْ جَدِيدٍ؟

وَالحَديثُ هُنا هُوَ إلى الغَلاطِيِّين. فَقَدْ كانُوا قَبْلَ إيمانِهِمْ لا يَعْرِفونَ اللهَ؛ بَلْ كانُوا مُسْتَعْبَدينَ للأوثان. فقدْ كانُوا يَعْبُدونَ آلِهَةً مِنْ صُنْعِ أيْديهم. والرَّسولُ بولسُ يَقولُ لَهُمْ مُوَبِّخًا: بَعْدَ أنْ آمَنْتُمْ وَعَرِفْتُم اللهَ اخْتباريًّا، وَعُرِفْتُمْ مِنَ اللهِ (أيْ: نِلْتُم الخَلاصَ)، كَيْفَ تَرْجِعونَ إلى "الأرْكانِ الضَّعيفَةِ؟ وَكَيْفَ تَسْمَحونَ لأنْفُسِكُمْ أنْ تُسْتَعْبَدوا ثانيةً لأمورٍ لا تَسْتَطيعُ أنْ تُخَلِّصَكُم؟ وَهُوَ يُشيرُ هُنا إلى النَّاموس. وَهُوَ يَصِفُ تِلْكَ الطُّقوسِ بأنَّها ضَعيفَةٌ وَفَقيرَة. لِماذا؟ لأنَّها لا تَسْتَطيعُ أنْ تأخُذَ مَكانَ الربِّ يَسوعَ المَسيح الذي خَلَّصَنا بِدَمِهِ الزَّكِيِّ.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في العَدَدِ العاشِر:

أَتَحْفَظُونَ أَيَّامًا وَشُهُورًا وَأَوْقَاتًا وَسِنِينَ؟

فقدْ كانَ الغَلاطِيُّونَ يُراعونَ الأعيادَ اليَهوديَّة (كَالفِصْحِ)، وَالأصْوامِ اليَهودِيَّةِ، وَسَنَةِ اليُوبيل. وَمِنَ الواضِحِ أنَّهُمْ كانُوا يَسْعُونَ مِنْ خِلالِ قِيامِهِمْ بِذَلِكَ إلى إرْضاءِ اللهِ. لِذا فإنَّهُ يَقولُ لَهُمْ في العَدَدَيْنِ الحادي عَشَر والثَّاني عَشَر:

أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَكُونَ قَدْ تَعِبْتُ فِيكُمْ عَبَثًا! أَتَضَرَّعُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، كُونُوا كَمَا أَنَا لأَنِّي أَنَا أَيْضًا كَمَا أَنْتُمْ. لَمْ تَظْلِمُونِي شَيْئًا.

يَقولُ بولسُ هُنا إنَّهُ يَخْشى أنْ يَكونَ قَدْ تَعِبَ في أهْلِ غَلاطِيَّة عَبَثًا! وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ فَقَدَ الأمَلَ مِنْهُم. فَهُوَ ما زالَ يَدْعوهُمْ "إخْوَة". وَهُوَ يَدْعوهُمْ إلى التَّشَبُّهِ بِهِ. فَكَما أنَّهُ تَحَرَّرَ مِنْ عُبوديَّةِ النَّاموس، فإنَّهُ يَدْعوهُمْ إلى التحرُّرِ مِنْ هَذِهِ العُبوديَّةِ أيْضًا. وَهُوَ يَقولُ لَهُمْ أيضًا إنَّهُ يُشْبِهُهُمْ أيْضًا. فقد كانُوا أصْلًا بِلا نَاموسٍ. وَفي هَذا، صَارَ بولسُ مِثْلَهُمْ إذْ إنَّهُ تَرَكَ النَّاموس. وَهُوَ يُؤكِّدُ لَهُمْ أنَّهُ لا تُوْجَدُ مُشْكِلاتٌ شَخْصِيَّةٌ بينَهُ وَبَيْنَهُم.

وأخيرًا، يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 4: 13 و 14:

وَلكِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي بِضَعْفِ الْجَسَدِ بَشَّرْتُكُمْ فِي الأَوَّلِ. وَتَجْرِبَتِي الَّتِي فِي جَسَدِي لَمْ تَرْذُرُوا بِهَا وَلاَ كَرِهْتُمُوهَا، بَلْ كَمَلاَكٍ مِنَ اللهِ قَبِلْتُمُونِي، كَالْمَسِيحِ يَسُوعَ.

ولَعَلَّكَ تَذْكُرُ، عَزيزي المُستمِع، ما قَالَهُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى أهْلِ كورِنثوس 12: 7 9 إذْ نَقْرَأ: **"وَلِئَلاَّ أَرْتَفِعَ بِفَرْطِ الإِعْلاَنَاتِ، أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلاَكَ الشَّيْطَانِ لِيَلْطِمَنِي، لِئَلاَّ أَرْتَفِعَ. مِنْ جِهَةِ هذَا تَضَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أَنْ يُفَارِقَنِي. فَقَالَ لِي: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ»"**. وَنَقْرَأُ هُنا أنَّهُ عِنْدما بَشَّرَهُمْ بولسُ، قَبِلوهُ بالرَّغْمِ مِنْ مَرَضِهِ ذاك. بَلْ إنَّهُمْ قَبِلوهُ كَما لو كانَ مَلاكًا مُرْسَلًا إليهِمْ مِنَ اللهِ أوْ كَما كانوا سَيَقْبَلونَ يَسوعَ لو جاءَ إليهِم. وَيَقولُ مُفَسِّرونَ إنَّ بولسَ كانَ مُصابًا بِقروحٍ كَريهَةِ الرَّائِحَة. ومَعَ ذَلِكَ فإنَّ أهْلَ غَلاطِيَّة لَمْ يَزْدَروا بِهِ، بَلْ قَبِلوه. وَكانَ قَبولُهُمْ لبولُسَ بِتِلْكَ الطَّريقَةِ مَصْدَرَ فَرَحٍ وَسُرورٍ بالِغٍ لَهُ.

وليتَ الربَّ يُعْطينا جَميعًا نِعْمَةً مِنْ عِنْدِهِ لِكَيْ نَقْبَلَ خُدَّامَهُ الأُمَناءَ قَبولًا يَليقُ بِهِمْ وبالربِّ الذي أرْسَلَهُمْ. فالذي يَقْبَلُ خُدَّامَ الربِّ الأُمَناء يَقْبَلُ الربَّ نَفْسَهُ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "ثشك سميث" دِراسَتَهُ لِرسالَةِ بولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ غَلاطِيَّة! لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ تَبْتَدِئَ بالرُّوح وَأنْ تُكَمِّلَ بالرُّوح أيْضًا. فَهُناكَ تَحَدِّياتٌ كَبيرَةٌ أمامَكَ في دَرْبِ الإيمان. لِذا، لَيْتَ الربَّ يُشَجِّعُكَ، وَيُعْطيكَ نِعْمَةً كَيْ تَعْلَمَ يَقينًا أنَّكَ ابْنٌ للهِ الحَيِّ مِنْ خِلالِ إيمانِكَ بيسوعَ المَسيح. وَصلاتُنا لأجْلِكَ أيضًا هِيَ أنْ تَخْتَبِرَ كُلَّ يَوْمٍ مَحَبَّةَ اللهِ، وَنِعْمَتَهُ، وَعَمَلَهُ البَديعَ في قَلْبِكَ وَحَياتِكَ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!